

محمد بن أبي عَقَّامة^(١)

أبو عبد الله، القاضي بزَيْد، كان حاكماً على اليمن، ولما تغلب ابن مهدي^(٢) على اليمن قتله، وقتل ولده، وكانا فاضلين، ومن شعر محمد: [من البسيط]

للمجد^(٣) عنكم روايات وأخبارٌ وللعلا نحوكم حاجٌ وأوطارٌ
وحيث كنتم فثغر الروضِ مُبتَسِمٌ وأين سرتُم فدمعُ العينِ مِذْرارٌ
لله قومٌ إذا حَلُّوا بمنزلةٍ حلَّ الندى ويسير الجودُ إن ساروا
تشتاقُكم كلُّ أرضٍ تنزلون بها كأنكم لبقاعِ الأرضِ أمطارٌ
لا يعجبُ النَّاسُ منكم في مسيركم كذلك الفلكُ العلويُّ دَوَّارٌ
والبدرُ مُذْ صِيعٌ لا يرضى بمنزلةٍ فيها يخيمُ فهو الدهرُ سَيَّارٌ^(٤)

السنة الخامسة والخمسون وخمس مئة

فيها في يوم الجمعة، سلخ صفر، أرجف على المقتفي بالموت، فانزعج النَّاسُ، فوَقَّع إلى الوزير بعافيته، فطابت قلوب الناس، فلما كان صبيحة الأحد ثاني ربيع الأول، أصبحت دار الخليفة مغلقة إلى الظهر، وركبت العساكر لحفظ البلد، [فتحقَّق النَّاسُ موته]^(٥)، فلما كان قريب الظهر فُتحت الأبواب، ودُعي النَّاسُ إلى بيعة ولي العهد.

(١) له ترجمة في «طبقات فقهاء اليمن»: ٢٤٠، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣/٢٤٠-٢٤٤، و«النجوم الزاهرة»: ٣٣٠/٥.

(٢) هو علي بن مهدي، غلب على زيد سنة (٥٥٤هـ)، ومات بعد شهرين من دخولها، ثم ولي ابنه مهدي ابن علي، انظر «بلوغ المرام»: ١٧.

(٣) في (ع) و (ح): الوجد عنكم، ومثله في «النجوم الزاهرة»، والمثبت من «الخريدة».

(٤) الأبيات في «خريدة القصر»: ٣/٢٤١-٢٤٢.

(٥) في (ع) و (ح): ففتحوا للناس، وتحققوا موت الخليفة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

الباب الثاني والثلاثون في بيعة

المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي^(١)

ولد في ربيع الأول سنة ثمان مائة وخمس مئة، وأمه أم ولد يقال لها طاوس، أدركت خلافته، وتوفيت هذه السنة.

ولما توفي أبوه دخل إلى الحجرة التي كان يقعد فيها أبوه، فهجمت عليه أم أخيه أبي علي الحسن ومعها جواربها بأيديهن السكاكين ليقتلنه، وتبايع لابنها، فدعرت منها، وقال: يا أمّاه، ما الذي صنعت حتى تستحلين دمي؟ راقبي الله في. فتوقفت عن قتله، وخرج من الحجرة، وجاء أصحابه، فأحدقوا به [وبابعه]^(٢) أهله وعمّاه: أبو طالب وأبو جعفر، والوزير ابن هبيرة، وقاضي القضاة، وأرباب الدولة.

وقال ابن هبيرة: كان المستنجد بالله قد بعث إليّ خادماً، ومعه مكتوب في حياة أبيه أراد أن يستره عنه، فأخذته وقبّلته، وقلت للخادم: والله ما يمكني أن أقرأه ولا أن أجيب عنه. فأخذ في نفسه عليّ، فلما كان في يوم المبايعه قلت له: يا أمير المؤمنين، أكبر الدليل علي نصحي أنني ما حابيتك نصحاً لأمر المؤمنين. فقال: صدقت، أنت الوزير. قلت: إلى متى؟ قال: إلى الممات. قلت: أحتاج إلى تقبيل اليد الشريفة، فأعطاه يده، فقبلها، وأحلفته على ما ضمن لي.

ثم إن الوزير خدّم بعد ذلك بخيل وسلاح وغلمان ومال فيها أربعة عشر فرساً، ومنها فرس أشهب قيمته أربع مئة دينار، وست بغلات مثنات، وعشر مماليك ترك، وثلاثة خدّم، وعشر زرديات، وعشر تخوت من الثياب، وأسفاط فيها غود، وعنبر، ونُدّ ومِسْك وكافور، وسفط ملآن دنانير، فقبلها منه، وطيب قلبه.

وقبض المستنجد على أخيه أبي علي الحسن، وهو صبيّ، ولم يضيّق عليه، بل كان في ترفيه وسعة، وانتقم من الجوّاري اللواتي أرذن قتله، و[لما تولى]^(٣) أسقط الضرائب

(١) في (م) و (ش): بيعة المستنجد بالله، واسمه يوسف بن محمد المقتفي، وكنيته أبو المظفر.

(٢) في (ع) و (ح): فأحدقوا به وأهله وعمّاه، والمثبت ما بين حاصرتين مستفاد من «المنتظم»: ١٩٢/١٠.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

والمكوس، وما كان يؤخذ من سوق الجمال والغنم، والخيل والتَّمْر والسَّمَك وغيره، وبَسَطَ العَدْل، وكَفَّتْ الناس عن الظُّلم، وعَمِلَ العزاء في بيت النبوة ثلاثة أيام.

قال المصنّف رحمه الله: وتقدّم إلى جدّي بالكلام، فتكلّم في يوم من الأيام على كُرْسِي لطيف، وبرز توقيع الخليفة في اليوم الثالث، مضمونُه: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] تسليماً لأمر الله وقضائه، وصبراً لحكمه التّأفد وبلائه، في الإمام السّعيد الذي عَظَمَ الله مُصابه، واعتاض حُلُو العيش صابه، إنَّ الصبر عليه لبعيد، والتّلهُفَ عليه كل يوم جديد، فجَدَّدَ الله له من كرامته الرّأجحة، وتحياته الغادية والرّائحة ما يُحِلُّه بِحُبُوحة جنانه، ويُنِيلُه مبتغاه من إحسانه، فلقد كان رحمةً للعباد، ونعمةً على البلاد، وليس إلا التسليم للمقدور، والتفويض إلى الله في جميع الأمور، وإن السّعيد مَنْ كان عمله في دنياه لأخراه، ومرجوعه إلى الله تعالى في بدايته وعقباه، والله يوفّق أمير المؤمنين لما يرضاه، ويُصلح على يديه رعاية رعاياه، ليعود النّظام إلى اتّساقه، ويرجع نور الإمامة إلى إشراقه، فانهُضْ إلى الدّيوان لتنفيذ المهام، واثقاً بشمول الإنعام، ولتأمر المتصرّفين بالانكفاء إلى الخدمات، وليتقدّم بضرب التّوبة في أوقات الصّلوات، إن شاء الله تعالى.

وفي هذا اليوم أمر الخليفة بالقبض على ابن المرخّم القاضي الظالم، واستصفيّت أمواله، وردّ منها على أربابها ما ارتشاه، وما أخذه بغير حقّ، وقيدَ وحبسه، ولم يزل في حبسه حتى مات. وكان يُنسبُ إلى الزّندقة، ففُتشت كتبه، فوجدوا فيها كُتُب ابن سينا: «الشّفاء» و«النّجاة» و«الإرشادات» و«رسائل إخوان الصّفا»، وكتب الفلاسفة. فأمر الخليفة بإحراقها في الرحبة بعد صلاة الجمعة بمحضر من العلماء، فأحرقت، وتضاعفت عليه اللّغنة، وكثُر ضجيجُ النَّاسِ بالدّعاء للخليفة.

ولما انقضى شهرٌ للمقتني، خلَعَ الخليفة على الوزير والقضاة وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي النّجيب وعبد القادر، وغيرهم من الأعيان، فأذن للوعاظ في الجلوس، فجلس [أبو جعفر بن] ^(١) سعيد بن المشاط، فكان يقول إذا قصّ: هذا كلام موسى، هذا كلام النّملة، فقيل له ﴿الرَّ ۞﴾ ذلك الكُتُبُ [البقرة: ١-٢]، كلام الله؟ قال: لا. فأخرج من بغداد.

(١) ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/١٩٤.

وفي جمادى الآخرة عُزل أبو الحسن علي بن الدامغاني قاضي القضاة، وولي مكانه عبد الواحد ابن الثقفي^(١)، وسبب عزله أن الثقفي كان إذا دخل عليه لم يقم له. فقيل له: قُمْ له، فقال: ما جرت عادة أن قاضي القضاة يقوم لأحد^(٢). فقيل له: فقد كنت تقوم لابن المرخّم، فأنكر، فأشهد عليه العدول بذلك، فعُزل.

وكان رجلٌ يرفع إلى المقتفي أخبارَ البلد، فلما ولي المستنجد، كتَبَ إليه على العادة، فقال [المستنجد]^(٣): ما هذا؟ فقالوا: صاحبُ خبر، فأمرَ به فُضِرَبَ حتى سال دمه، [ثم أمر به فحبس]^(٤).

وفي شوال اتَّفَقَ الأمراء بباب هَمَذَانَ على خَلْعِ سليمان شاه، لما كان عليه من البُخْلِ والعَفْلَةِ واللَّهو، وكتبوا إلى شمس الدين إيلدكز يطلبون إرسالَ شاه بن طُغْريل ابن السُّلطان محمد، واتَّفَقَ أَنَّ سليمان شاه ركب يوماً فرساً، وهو مخمور، فسقط عن الفرس، فأصابه صرْعٌ، فقبضوا عليه، وحبسوه في حُجْرَةٍ بقصر هَمَذَانَ، وجاء إيلدكز ومعه إرسالان شاه بن طُغْريل بن محمد بن ملك شاه بن ألب رسلان، وذلك في ذي القعدة، وتولى أتابكية العسكر إيلدكز، وكان زوج أمه، وله منها أولاد، فأجلسوا إرسالان شاه على التَّخْتِ، وتقرَّرتِ الوِزَارَةُ لشهاب الدين الثَّقَّة، وأما سليمان شاه، فكان الموكلين به أطلقوه، فهرب، وانضم إليه جماعةٌ، وسار طالباً بغداد، فاجتاز بأرض الموصل، فقبَضَ عليه زين الدِّين، وأدخله المَوْصِلَ، وبعث القاضي فخر الدين الشَّهْرزُورِي رسولاً يطلب السلطنة لسليمان شاه وهو بالمَوْصِلِ، ولا تَعَلَّقُ له ببغداد.

وقَدِمَ زين الدِّين علي كوجك حاجاً في هذه السنة، وجلس له الخليفة، وأوصله إليه، وخَلَعَ عليه خِلْعَةً طويلة، فأخرج مندبلاً وشَدَّ وسطه، ففُضِرَتِ الجُبَّةُ، فأعجب الخليفة،

(١) هو عبد الواحد بن أحمد بن محمد ابن الثقفي، ولد سنة (٤٧٩هـ) بالكوفة، وتوفي سلخ ذي الحجة من سنة (٥٥٥هـ)، انظر ترجمته في «المنتظم»: ١٠/١٩٦، و«العبر» للذهبي: ٤/١٥٧، و«الجواهر المضية»: ٢/٤٧٨-٤٧٩.

(٢) في «المنتظم»: ١٠/١٩٥. وكان قد قيل لابن الدامغاني: قم لابن الثقفي الصغير الذي ولي مكان ابن المرخم، فقال: ماجرت العادة أن يقوم قاضي القضاة لقاضي.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٤) في (ع) و (ح): وحبس، والمثبت من (م) و (ش).

وكان كوجك بخيلاً، كانت هديته إلى الخليفة عشر سكاكين، حَلَّها من وسطه، وجعل يبوس كلَّ واحدة ويتركها بين يدي الخليفة، ولما حَجَّ ما فعل خيراً قط، ولا تصدَّق بِدِرْهم^(١).

وحجَّ في هذه السنة أسد الدين شيركوه، فتصدَّق وفعل كلَّ خير، وأغنى أهل الحرمين، وأمر ببناء رباطه في مدينة النبي ﷺ، وأوصى إذا مات أن يُحْمَلَ ويدفن فيه. وفيها انتهى تاريخ ابن القلانسي، ومات.

وفيها توفي

أحمد بن محمد بن سُمَيْعة البغدادي^(٢)

من شعره: [من الخفيف]

وُدُّ أَهْلِ السَّوْرَاءِ زُورٌ فَلَا يَسُو
كُنُّ ذُو خَبْرَةٍ إِلَى سَاكِنِيهَا
هِيَ دَارُ السَّلَامِ حَسْبُ فَلَا يُنْظَرُ
مَعُ فِيهَا فِي غَيْرِ مَا قِيلَ فِيهَا

الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي جرادة^(٣) أبو علي ثقة الملك الحلبي

سافر إلى مصر، وتقدَّم عند الصَّالح بن رزِّك، وكان يحترمه لفضله، وبيته، وتوفِّي بمصر في هذه السنَّة، وقيل: سنة إحدى وخمسين^(٤)، ومن شعره: [من البسيط]

يَا صَاحِبِي أَطِيلَا فِي مُؤَانَسَتِي
وَذَكَرَانِي بِخُلَّانِي وَعُشَّاقِي
وَحَدَّثَانِي حَدِيثَ الْخَيْفِ إِنَّ بِهِ
رَوْحاً لِرُوحِي وَتَسْهِيلاً لِأَخْلَاقِي^(٥)

(١) كذا قال، وأما ابن الأثير فقد ذكر في «الباهر»: ١١٥ أن زين الدين علي حج في هذه السنة، وأحسن إلى الناس في طريق مكة، وأكثر الصدقات، فلما وصل بغداد أكرمه المستنجد بالله، فلما لبس الخلعة كانت طويلة، وكان قصيراً جداً، فمد يده إلى كمراه، وأخرج ما شد به وسطه، وقصر الجبة، فنظر المستنجد إليه واستحسن ذلك منه.

وقال لمن عنده: مثل هذا يكون الأمير والجندي لا مثلكم. وانظر «الروضتين»: ٣٨٩/١.

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/٣٤٤-٣٤٥، وفيه شبيعة، والبيتان فيه، وقال العماد: توفي بعد سنة خمس وخمسين.

(٣) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/١٩٧، و«معجم الأدباء»: ١٦/١٢-١٦، و«الجواهر المضية»: ٧٣/٢، و«النجوم الزاهرة»: ٥/٣٣١، و«شذرات الذهب»: ٤/١٧٤.

(٤) ذكر وفاته في سنة (٥٥١هـ) كل من ترجم له خلا ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»، والعماد في «شذرات الذهب»، فقد تابعا المؤلف في ذكر وفاته سنة (٥٥٥هـ).

(٥) في (ع) و(ج): لآماقي، والمثبت من «الخريدة».

واستنقذت مُهْجَتِي من أَسْرِ أَشْوَاقِي
وَنَفْثَةٌ بَلَغَتْ مِنِّي إِلَى الرَّاقِي^(١)
وَمَنْ أَحْبَبُ عَلَى مَظَلِّ وَإِمْلَاقِي
وَلَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَاقِي^(٢)

مَا ضَرَّ رِيحَ الصَّبَا لَوْ نَاسَمَتْ حُرْقِي
دَاءٌ تَقَادَمَ عِنْدِي مَنْ يَعَالِجُهُ
يَفْنِي الزَّمَانَ وَأَمَالِي مُصَرَّمَةٌ
وَاضِيعةُ العُمُرِ لَا المَاضِي انتَفَعْتُ بِهِ
وقال: [من البسيط]

وَزَوَّدُوا كَلِيفاً أَوْدَى بِهِ الكَلْفُ
وَأَخْلَفُونِي وَعُوداً مَالَهَا خَلْفُ
لَكُنْ عَلَى تَلْفِي يَوْمَ النُّوَى ائْتَلَفُوا
عَنِّي فَمَا نَزَحُوا دَمْعِي وَلَا نَزَفُوا^(٣)

مَا ضَرَّهُمْ يَوْمَ جَدِّ البَيْنِ لَوْ وَقَفُوا
تَخَلَّفُوا عَن وَدَاعِي تُمَّتْ ارْتَحَلُوا
أَسْتَوْدِعُ اللّهَ أَحْبَاباً أَلْفَتْهُمْ
عَمْرِي لئن نَزَحْتُ بِالْبَيْنِ دَارُهُمْ
وقال: [من الكامل]

فِيهِ اثْنَتَانِ يَعَافُهَا حِبِّي
وَالهَجْوُ شَيْءٌ لَيْسَ يَحْسُنُ بِي^(٤)

قَالُوا تَرَكْتَ الشُّعْرَ قَلْتُ لَهُمْ
أَمَا المَدِيحُ فَكُلُّهُ كَذِبٌ

حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي^(٥)،

العميد الدمشقي، ويعرف بابن القلانسي

كان فاضلاً، أديباً، مترسلاً، جمع تاريخ دمشق، وسماه «الذيل»^(٦)، وذكر في أوله طرفاً من أخبار المضربين وبعض حوادث السنين، وإلى هذه السنة انتهى غايته، وكانت وفاته يوم الجمعة سابع ربيع الأول، ودُفِنَ يوم السبت بقاسيون.

(١) في «الخريدة»: من الرّاقِي.

(٢) الأبيات في «الخريدة»: ١٩٨/٢.

(٣) الأبيات في «الخريدة»: ٢١٨/٢.

(٤) البيتان في «الخريدة»: ٢١٧/٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٥) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ٢٩٨-٢٩٩/٥، و«معجم الأدباء»: ٢٧٨-٢٨٠، و«سير أعلام النبلاء»: ٣٨٨-٣٨٩، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٦) نشره المستشرق أمدروز، وطبع بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٨م، ثم أعاد نشره الدكتور سهيل زكار، وطبع في دمشق سنة ١٩٨٣م.

ومن شعره: [من الكامل]

إياك تَقْنَطُ عند كلِّ شديدةٍ فشدائدُ الأيامِ سوف تهونُ
وانظرُ أوائلَ كلِّ أمرٍ حادثٍ أبداً فما هو كائنٌ سيكونُ^(١)

عيسى الملقب بالفائز^(٢)

ابن الظافر، صاحب مصر.

أمه أم ولد، يقال لها زين الكمال^(٣)، ومولده في المحرم سنة أربع وأربعين وخمس مئة، وتوفي وهو ابن إحدى عشرة سنة وشهور، وكانت أيامه ست سنين وستة أشهر وسبعة عشر يوماً، وبين وفاته ووفاة المقتفي أربعة أشهر وأيام^(٤).

وقام بعده أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ، ولم يل أبوه الخلافة، وأمّه أم ولد تُدعى ست المني^(٥)، ولقب بالعاقد، ولد سنة أربع وأربعين^(٦)، وبويع لعشر بقين من رجب، وهو ابن إحدى عشرة سنة وشهور، وقيل: تسع سنين، والأول موافق لمولده، وتولى تدبير الأمور الصالح بن رزيك.

قيماز الأرجواني^(٧)

أمير الحاج بعد نظر الخادم.

- (١) البيتان في «تاريخ ابن عساكر»: ٢٩٩/٥، و«معجم الأدباء»: ٢٧٨-٢٧٩/١٠.
(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ١٩٦/١٠، و«الكامل»: ١٩١/١١، و«وفيات الأعيان»: ٤٩١-٤٩٤/٣، و«اتعاظ الحنفا»: ٢١٣-٢٣٩/٣، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠٥-٢٠٧/١٥، وفيه تمة مصادر ترجمته.
(٣) في «اتعاظ الحنفا»: ٢١٣/٣ ست الكمال.
(٤) قال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٣٠٦/٥ أما السابق فهو الخليفة المقتفي، فإن وفاة المقتفي في شهر ربيع الأول، ووفاة الفائز هذا صاحب الترجمة في شهر رجب.
(٥) في (ع) و (ح): عاشت المني، والمثبت من «النجوم الزاهرة»: ٣٠٧/٥، وهو ينقل عن السبط.
(٦) تمة اختلاف في سنة ولادته، فقد ذكر ابن خلكان والذهبي والمقريزي أنها في سنة (٥٤٦هـ)، أما ابن تغري بردي فتابع السبط في أنها سنة (٥٤٤هـ).
(٧) له ترجمة في «المنتظم»: ١٩٦-١٩٧/١٠، و«الكامل»: ٢٦٤/١١، و«النجوم الزاهرة»: ٣٣٢/٥.

كان شجاعاً عادلاً، رفيقاً بالحاج، مُحسناً إليهم، دَخَلَ ميدان دار الخلافة يلعب بالكرة، فسقط من الفرس على رأسه، فخرج من أذنه [دم] (١)، فمات، فحزن الخليفة عليه والناس [لخيره وحسن سيرته] (١) وأمر أرباب الدولة أن يمشوا في جنازته، فمشوا إلى الشونيزية، فدُفِنَ بها، وحجَّ بالناس مدة سنين.

المُقْتَفِي بالله أمير المؤمنين (٢)

أبو عبد الله محمد بن المستظهر، وسبب وفاته أنه خرج إلى بعض متنزّهاته في حرٍّ شديد، يقال: إنه أكل رطباً كثيراً أياماً متواترة، فحمَّ حمى حادة، وعاد مريضاً، فاتصل به المرض حتى صار تراقياً، وهو دُمْلٌ يخرج في العنق، وبه مات أبوه المستظهر، وماتا جميعاً في ربيع الأول.

[وبين وفاة المقتفي والسلطان محمد ثلاثة أشهر، وكذا السلطان محمود مات قبل المستظهر بثلاثة أشهر، وكذا المقتدي مات قبل ملك شاه بثلاثة أشهر، ومات المقتفي بعد غرق بغداد بسنة، وكذا القائم (٣).

وكانت وفاة (١) المقتفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول عن ست وستين سنة، وقيل: خمس وستين وأحد عشر شهراً، ومولده سنة تسع وثمانين وأربع مئة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، وواحداً وعشرين يوماً، وأمّه أم ولد، تدعى بُغْيَةُ النفوس - وقيل: نسيم - ودُفِنَ في داره بعد أن صَلَّى عليه المستنجد، وكبّرَ أربعاً، ثم نُقِلَ بعد ذلك إلى الرصافة.

[وحجَّ في أيامه بالناس نظر الخادم وقيماز الأرجواني، وسمع المقتفي الحديث من أبي الفرج واسمه عبد الوهاب بن هبة الله بن السبيي] (١).

(١) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٣٩٩-٤١٢، و«الكامل»: ٢٥٦/١١، «الروضتين»: ٣٨٩/١، «الفخري»: ٣١٠-٣١٥، و«السير»: ٢٠/٣٩٩-٤١٢، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٣) في (م) و (ش) المستظهر، وهو تحريف، والمثبت هو الصواب، وكان ذلك سنة (٤٦٦هـ)، انظر «المنتظم» ٢٨٤/٨-٢٨٦.

وقال عفيف النَّاسِخ، وكان صالحاً: رأيت في المنام قائلاً يقول: إذا اجتمعت ثلاث خاءات كان آخر خلافته، فقلت: خلافة مَنْ؟ قال: [خلافة] ^(١) المقتفي. فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمس مئة مات.

محمد بن يحيى بن علي ^(٢)

أبو عبد الله الزُّبَيْدي [شيخ الوزير ابن هُبيرة] ^(١).

ولد بزبيد اليمن سنة ثمانين وأربع مئة ^(٣)، وقدم بغداد سنة تسع عشرة وخمس مئة ^(٤)، فصحبه ابن هُبيرة، وانتفع به، وكان يعرف النَّحو والأدب، زاهداً عابداً، يركب الجمل إلى بغداد وهو مخضوبٌ بالحِئَاءِ، ويعظ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويصبر على الفقر، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

[وحكي أنه] ^(١) دخل على الوزير ابن هُبيرة، وقد خلع الخليفة عليه خُلعة حرير، والنَّاس يهنتونه، فقيل: هذا يوم عزاء لا يوم هناء، أَيُهْنَى الوزير على لبس الحرير! فبكى [الوزير] ^(١) ابن هُبيرة، وقال: صدق.

[وكانت له سياحات باليمن ورياضات] ^(١) قال: خرجتُ من زَيْد أُريد المدينة على الوحدة، فأواني الليل إلى جبل، فصعدتُ عليه، وناديتُ: اللهم إني الليلة ضيفك، فنوديت: مرحباً بك يا ضيف الله، الضيافة عند طلوع الشمس. فلما صليتُ الصُّبح مشيتُ، فأتيتُ وقت طلوع الشمس إلى بئر، وعندها قومٌ يستقون الماء، وقد جلسوا يأكلون خُبزاً وتمراً، فقالوا: بسم الله، هَلِّمْ إلى الضيافة. فأكلتُ معهم، وتعجبتُ.

[وفي رواية: نوديت في الليل: إنك تأتي على قوم عند طلوع الشمس على بئر يأكلون خبزاً وتمراً، فإذا دعوك فكل] ^(١). وكانت وفاته في ربيع الأوَّل [في الشهر الذي

(١) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٢) له ترجمة في «الأنساب»: ٢٤٧/٦-٢٤٨، و«المنتظم»: ١٠/١٩٧-١٩٨، و«معجم الأدباء»: ١٩/١٠٦-١٠٨، و«الكامل»: ١١/٢٦٤، و«وفيات الأعيان»: ٦/٢٤٣، و«الوافي بالوفيات»: ٥/١٩٨، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/٣١٦-٣١٩، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٣) نقل ابن خلكان عن ابن النجار ولادته سنة (٤٦٠هـ)، وهو ما اعتمده الذهبي في «السير».

(٤) كذا في النسخ الخطية، وفي «المنتظم» و«الكامل»، و«وفيات الأعيان»: سنة ٥٠٩، وهو الأشبه بالصواب.

مات فيه المقتفي^(١)، ودفن بباب الشام، غربي بغداد، وصلى عليه الوزير وأربابُ الدولة.

السنة السادسة والخمسون وخمس مئة

في المحرمَ قُطعت حُطبة سليمان شاه من المنابر في جوامع بغداد، ووضِعَ أمره. وفي ربيع الأول نُقِلَ المقتفي إلى الرُصافة ليلة الأربعاء، وأُنزل تابوته في الزَّبْزَب^(٢)، ومعه جميعُ أرباب الدولة.

[وفيها قتل طلائع بن رزّيك بمصر]^(١).

وفيها اجتمع خَلْقٌ من التركمان في البَنْدَنِيَجِينَ^(٣) ليقصدوا بغداد، فجهَّز إليهم الخليفة عسكرياً، وقَدَّمَ عليهم ترشك، فلما قربوا منهم امتنع ترشك من لقاءهم، وكان يُظهِرُ أَنَّهُ مع الخليفة، وهو مع التركمان باطنياً، فلما عَلِمَ عسكر الخليفة نفاقه، وثبوا عليه، فقتلوه، وبعثوا برأسه إلى بغداد في مخللة.

وفيها قَدِمَ أبو الخير القزويني^(٤) بغداد، وجلس بالنِّظامية، وذكر مذهب الأشعري، وثارَتِ الحنابلةُ عليه.

وفيها توفي

إبراهيم بن دينار^(٥)

أبو حكيم النَّهْرَوَانِي، الفقيه الحنبلي، [شيخ جدي في القرآن والمذهب والحديث والفرائض]^(١).

(١) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٢) الزبذب: سفينة صغيرة. «شفاء الغليل»: ١٤٣.

(٣) بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعلى بغداد. «معجم البلدان»: ١/٤٩٩.

(٤) هو أحمد بن إسماعيل، وسترَدَ ترجمته في وفيات سنة (٥٩٠هـ).

(٥) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/٢٠١-٢٠٢، و«مشيخة ابن الجوزي»: ١٩١-١٩٣، و«الوافي بالوفيات»:

٣٤٦-٣٤٧، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/٣٩٦، و«المنهج الأحمد»: ٣/١٦٥-١٦٨، وفيهما تنمة

مصادر ترجمته.